مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

تأثير النظام الاقتصادي على الدولة والمجتمع في في فترة الدايات (1671– 1830م)

The impact of the economic system on the state and society in the period of dayat (1671-1830)

رابح الله عبد القادر **rabahallah abdelkader**[1]

[1] لونيسي علي البليدة2 الطفولة ما قبل التمدرس rabahallahabdelkader57@gmail.com

المؤلف المرسل(رابح الله عبد القادر rabahallah abdelkader)

الإيميل: rabahallahabdelkader57@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/06 تاريخ القبول: 2022/05/15

ملخص:

عند دراسة النظام الاقتصادي الجزائري في فترة الدايات، يلاحظ أن المجتمع الجزائري كان متفاعلا معه إما بالإيجاب أو السلب في علاقة تأثير وتأثر، وهذا ما يتضح في مدى استفادته من الرخاء من عدمه، وكما نجد أن الاقتصاد بدوره يتأثر بالوضع الاجتماعي في حالات قيام الثورات والتمردات، بالإضافة إلى فترات الوباء والمجاعات، والدور السلبي الذي لعبه اليهود في توجيه الاقتصاد الجزائري لمصالح خاصة تخدم بالدرجة الأولى مطامع ومطامح الدول الأجنبية.

كلمات مفتاحية: النظام الاقتصادي، الدولة والمجتمع، حكم الديات.

تصنيف JEL : XN2، XN1.

Abstract:

When studying the Algerian economic system in the period of the deyaat. It is noticed that the algerian society was interacting with it, either positively or negatively, in a relationship of influence and being affected. This is evident in the extent to which it has benefited from prosperity. In turn, the economy is affected by the social situation in the event of revolts and rebellions, in addition to periods of pandemic and famine, and the negative role played by Jews in guiding algerian economy to special interests that serve primarily the ambitions and aspirations of foreign countries.

Keywords: Economic Order; State and Society; Rule of the Diyat**.**

1. مقدمة:

الجزائر بلد حضارة عتيقة عرف بسبب موقعه الجغرافي تاريخا حافلا بالأحداث عبر سنواته الماضية تارة كتاريخ مرتبط بوجود البحر وتارة أخرى كتاريخ بلد قاري ليست له صلة بالبحر، حيث شهدت فترة الحكم العثماني في الجزائر تعاقب مراحل عدة، بالرغم من التمركز الضئيل للإدارة التركية، إلا أنها استطاعت فرض نظام عام يتميز بالثبات والاستقرار النسبي خاصة في فترة بحثنا هذا، وهي فترة الدايات، غير أنها لم تسلم بدورها من الاضطرابات والثورات الداخلية ولا يمكن الحكم عن هذه المرحلة إلا بدراسة الوضع الاقتصادي الذي كان له التأثير المباشر على الواقع الحقيقي للمجتمع.

ولقد حصرنا مجال بحثنا في دراسة النظام الاقتصادي وتاثيره على الدولة والمجتمع الجزائري خلال فترة الدايات، وذلك لارتباطه بالتطورات الداخلية والمستجدات الخارجية التي عاشتها الجزائر، ولقد حاولنا الإلمام بالموضوع من خلال طرح إشكالية رئيسية والمتمثلة في:

ماهي الحالة الاقتصادية خلال عهد الدايات، وما هي أهم الجوانب الاقتصادية التي سادت هذا العهد وتاثيره على الدولة والمجتمع؟، وما هي الجوانب السلبية والإيجابية في ذلك مقارنة بما تملكه الجزائر من إمكانيات طبيعية وبشرية ؟

2. المستوى المعيشي للمجتمع الجزائري

من اجل استخلاص المستوى المعيشي للمجتمع الجزائري في هذه الفترة لابد من تحديد المكانة الاجتماعية للأفراد والفئات والوظائف والرتب فنميز بذلك بصفة عامة نمطين من المعيشة فهناك النمط الحضري والنمط الريفي.

1.2 الأجور:

إن البحث في الأجور وتحديد الرواتب والمداخيل للأفراد والفئات في العهد العثماني بحث صعب لعدة أمور منها تعدد وتنوع العملات المتداولة في الجزائر، واختلاف تسمية العملة من مصدر إلى آخر وعدم استقرار العملة فهي في تغير دائم[1]، وبالرغم من ذلك فقد أجمعت المصادر على أن الوضع العام لسكان المدن كان أكثر راحة مقارنة بسكان الريف، فمعظم سكان المدن

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

يعيشون حياة ميسورة وهذا ما أكده وليام شالر حين قال "إن الثروة تركزت في أيدي الأتراك لتتحول تدريجيا إلى العائلات الكبيرة من الأهالي وهذه العائلات بصفة عامة لا تتعرض للأذى والإهانة نادرا... ومن كل ما تقدم يجب أن نستخلص أن مدينة الجزائر تعتبر أغنى مدن العالم[2]"، غير أن حياة سكان الريف كانت مثقلة بالضرائب ومسؤولية تموين المدن بالمواد الغذائية[3]، وهؤلاء يمثلون الأغلبية الساحقة ب90% من مجموع السكان ومواردهم المعاشية تختلف حسب المناطق التي يقطنون فيها[4].

أما عن الأجرة الحقيقية لموظفي الدولة فإنها تختلف من مصدر إلى آخر، فقد كان بعض المسؤولين في الدولة والخواص يملكون عددا من الأسرى المسيحيين والخدم أمثال الرايس على بتشينا، ولعل الاعتناء بكل هؤلاء يتطلب مالا وفيرا، إن الثراء الكبير لهذه الفئة تجعلنا نعتقد أن ثروة هذه الفئة هائلة[5]، فمصادر الربح والثروة تحت إشراف الحكومة التي يشكلونها هم أنفسهم[6]، فهم يتلقون العديد من الهدايا التي يقدمها لهم البايات عند قدومهم إلى الجزائر، فقد كانوا يمنحون ثلاثة إلى أربعة آلاف سلطاني وللخزناجي ألف سلطاني، أما باقي الموظفين فتحصلون على مبالغ حسب مكانتهم فقد منح باي الغرب للداي عام 1788م عشرين ألف سلطاني وهدايا عينية تمثلت في العبيد والأسرى والبرانيس والخيول، وفي الحقيقة فإن هذه الثروة التي كانت يجمعها المسؤولين كانت من العوامل التي تعرضهم للاغتيال، اما الطبقة الثرية بعد المسؤولين والحكام نجد أفراد فرقة الصباحية ومعظمهم من الأعلاج فناك من يتقاضى 40 ألف دوبلة شهريا.

كما يتمتعون ببعض الامتيازات كاستغلال الأراضي وتربية المواشي، بالإضافة إلى أن نصف مداخيل الدولة كانت تصرف رواتب للجند فقد قدرت بمائة وخمسين ألف سلطاني نهاية القرن 18م ومهما كانت أجرة الجندي فإمكانه مضاعفتها نظرا للفرص التي تتاح له، كما كان يتلقى العوائد من سكان الأرياف وعلاوات من البايات، اما عن رياس البحر فقد كانت أجورهم متفاوتة

من رايس إلى آخر فضلا عن نصيبهم من الغنائم والهدايا التي يتلقونها من القناصل، كما أن هذه الفئات العسكرية كانت تلجأ إلى العنف تعبيرا عن سخطها لعدم رضاها عن أجرتها، كما كان بعض الحكام أنفسهم يتخلصون من المنافسة باستعمال القوة العسكرية مقابل رفع أجرتهم أو منحهم علاوة مالية وبعد فئة العسكريين تأتي أجور الموظفين الإداريين والتجار وهؤلاء أصولهم متنوعة فلا يمكن تحديد مداخيلهم بسبب ارتباطها بالوضع الاقتصادي وبمدى القدرة الشرائية للسكان كما كان المعلمون والمثقفون يتلقون أجورهم من مداخيل الأوقاف كما كانت رواتب موظفي المساجد متواضعة ووضعهم لا يختلف عن عمال البناء والبساتين والأسواق والميناء.

أما عن مصادر دخل سكان الريف فكانت من الإنتاج الفلاحي، وهو متفاوت من أسرة إلى أخرى حسب اتساع الأرض ووفرة الإنتاج والعوامل الطبيعية والبشرية المتحكمة فيه، ولقد عان المجتمع الريفي من الازمات الاقتصادية ومن الجفاف والجراد، الزلازل، وثقل الضرائب، مما أدى إلى انتشار ظاهرة الفقر في الأرياف و اضطر السكان إلى التشرد والنزوح نحو المدن، وبالتالي فإن الأجور تختلف حسب المرتبة والمسؤولية والوظائف كما أنها متدنية في الأرياف خاصة بعد سلسلة الضرائب التي انعكست سلبا على الفلاحة.

2.2 اللباس والتأثيث والغذاء:

اللباس: إن اللباس التقليدي لرجل شمال إفريقيا هو ثوب فضفاض عريض متصل جوانبه بأكمام وقلنسوة أحيانا تدعى جلابة في المغرب الأقصى وتدعى في الجزائر بالبرنوس*، ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة ويلبس الأغنياء سراويل مطرزة وعريضة وفضفاضة من الموسلين- نوع من القماش يشبه الحرير-ويضاف إلى هذا إما شاش أو شاشية حمراء، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز واسع يلتصق به المسدس أو السيف وعند نهايته يخبئ حامله النقود، والساعة من صنع البندقية أما الأربجات **BABPUCHE** بالأقدام المنحرفة نحو الأعلى وفي القرن 18م ظهر شيء من العصرية في لباس الأوجاق فحل الطربوش والسراويل التي تلبس فوق الأحذية ملساء، أما لباس اليهود فهو أسود عبارة عن معطف ذا أكمام عصرية وخناجر كبيرة توضع على الأيسر وأحذية ملونة[7].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

ولقد لبس الجزائريون ملابس بسيطة تتمثل في قميص من الكتان وسراويل في طول الركبة وفي الشتاء يلبسون الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة يأتي بعدها جبة طويلة من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنس[8].

وكان دور المرأة ثانويا في البادية، فهي في حايك تلبس تحته قميص وسروال ويغطى رأسها بقطعة قماش أما نساء المدن فلهن أناقة أكثر دقة وكانت نساء الأتراك المتزوجات يلبسن الفارملة بشكل شاسع وهي لباس ذو حزام مفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة مع ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة وعند خروجهن من المنزل يلبس ثوبا طويلا ويحتزمن بشاش مزكش وسراويل عريضة وفق الكل يأتي الحايك الأبيض ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش أبيض شفاف[9] ولقد كانت النساء الجزائريات أكثر ميولا للعطور والأطرزة المزركشة[10] أما الحجاب فأصبح لباسا خارجيا ضروريا منذ عام 1780م فقد وصف بارادي **paradis** المتحجبات الجزائريات بالآلهة الإغريقية[11].

التأثيث: يعد التأثيث من بين الأشياء المعتادة لكل منزل، بالنسبة للفقراء يكون بطريقة بسيطة وساذجة مثل حصير وخزانة[12]،وهذا ما يعكس كذلك مستوى المنازل التي يقطنون فيها حيث وصفها وليام شالر في مذكراته أن بيوت بعض القبائل مصنوعة من الطين والوتل[13] وهذا عكس ما وصفه من جمال ودقة في بناء واختيار المنازل بمدينة الجزائر حيث أن سكانها يحرصون على بناء منازل جميلة أوقات الرخاء الاقتصادي[14] فالأغنياء، يملكون زربية وبساط للتزيين ولكن بالنسبة للفلاحين فقد كان من أجل الغطاء أيضا والراحة لكل العائلة كما لم يملك الفقراء أواني لتحضير وجباتهم عدا قطعة من الخشب لأكل الكسكسي، أما في المنازل الكبيرة نجد جرة أو إناء

من الطين وخوابي مخصصة لتخزين الأغذية مثل الحبوب والزيت والجبن ونجد زرابي ومقاعد وصناديق الامتعة وكراسي المطبخ خشبة وخزف في مختلف الأشكال ذات اللون الأرجواني.

الغذاء: لقد تأثر النظام الغذائي لدى الأسر الجزائرية في هذه الفترة بمدى الرخاء الاقتصادي ومستوى كل أسرة وكذا نمط حياتها، فسكان الأرياف يتميزون بالبساطة والقناعة وغذاؤهم غير متنوع (حليب، فواكه، كسكسي، زيت، كسرة، ماء)، وهو المشروب الوحيد لدى القبائل الفقيرة، المرتكزة الحوض المتوسط من الاطلس المتيجي يستهلكون البلوط والخروب، حيث يقومون بتهريسه برحى الفرينة لجعله كسرة أو كسكسي.

وكان اللحم يحتل مكانة الشرف في كل الوجبات ولا يستهلك إلا مرة في الأسبوع عند العائلات الميسورة الحال بينما الفقيرة فتتناوله في المناسبات الهامة[15]، بالإضافة إلى استهلاك الحليب الذي من المفترض أنه كان غير متاح لكل السكان باعتبار فترات الجفاف التي سادت في القرن 19م والتي أثرت على الثروة الحيوانية التي كان يمتلكها السكان وبالتالي على مردودها من إنتاج للحليب خاصة بالنسبة إلى الأبقار[16].

أما الأثرياء فقد كانوا يستهلكون أطباق شهية مستخرجة من عائدات المطبخ المدني (تركي وأندلسي)، وكانوا يقومون بتخزين المربى، العسل والعنب المجفف في الشمس للشتاء، كما كانوا يحضرون مشروب رائع من فواكه العنب (العناب) المخمر في ثلاثة أرباع من الماء[17] ويحفظ للفصل المقبل.

وكان استهلاك القهوة مقتصرا على ميسوري الحال فهي مشروب الترف كما وصفها وليام شالر[18]، والفطور كان سريعا مشكلا من الحليب والكسرة وفي فصل العمل في الحقول تحضر لقمة من العصيدة والروينة أما الغذاء يتكون عادة من الحساء مزود بالزيت والخبز وقليل من الفواكه وأخيرا العشاء أو وجبة المساء المتكونة من الكسكس[19] وهو الطبق الرئيسي لسكان بلاد البربر[20].

ومما سبق يتضح لنا أن الرخاء الاقتصادي لم تستفد منه المناطق الريفية التي طالما عانت من الازمات والظروف الطبيعية عكس سكان المدن الذين يتميزون بمستوى معيشي حسن يختلف حسب ثراء العائلات ومناصبها السامية لدى الحكومة.

3. أهم المجاعات والأمراض:

تعد الأمراض والأوبئة من العوامل المؤثرة في تعداد السكان وبالتالي تلحق أضرارا بالغة في الحياة الاقتصادية وحتى الاجتماعية، ومن ثم فإن المستوى المعيشي في أي عصر ولأي بلد يقاس بالأحوال الصحية، ولقد عرفت الجزائر في الفترة العثمانية عدة أمراض خطيرة كالطاعون والكوليرا، وأدت إلى وفاة العديد من السكان خاصة في المدن الكبر كوهران، عنابة وقسنطينة[21]، فلقد تفشت الأمراض والأوبئة بين سكان الجزائر ويعود السبب إلى سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط، وذلك بعد انتقالها من موطنها الأصلي عن طريق توافد البحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية[22].

ويمكن أن نرجع أسباب تردي الأوضاع الصحية إلى الوضعية الاقتصادية خاصة بعد تراجع الإنتاج الزراعي وسبب سنوات القحط وترابط هذه الظاهرة بالمجاعات التي عرفتها البلاد، ونلخص هذه الأسباب في:

1.3 الجفاف: يتسبب فيه اضطراب التساقط وانقطاع الأمطار لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، وإن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية ظاهرة طبيعية، ولعل هذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤثر على حلول الرخاء أو توقع القحط، فإذا انقطعت الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين فإنه لا مناص من ندرة المحاصيل وحلول القحط.

2.3 الزلازل: تعتبر بفعل آثارها المدمرة من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة واشتداد وطأتها نظرا للدمار والخسائر والدمار الذي تتسبب فيه، والاضطراب الذي نتج عنها من جراء الأعمال

الفلاحية وهجرة السكان وتحول الفلاحين من الحقول ولقد كان التكوين الجيولوجي وطبيعة الجزائر الطبوغرافية من العوامل التي سبب حدوثها ما يجعلها بحق أحد الأسباب المؤثرة في المواسم الفلاحية[23] حيث تعرضت الجزائر إلى عدة هزات أرضية عنيفة تسبت في تخريب بعض المدن وفي الكثير من الأحيان نتج عنها خسائر في الأرواح والممتلكات، مثل زلزال وجهات الأطلس البليدي ونواحي ساحل متيجة وتسببت هذه الزلازل الأخيرة بالخصوص في هدم الدور في مدينة الجزائر وخراب مدينة البليدة بالإضافة إلى زلزال جيجيل الذي حطم جيجل على آخرها وهذا ما أدى بالفرنسيين إلى بناء مدينة جيجل من جديد[24].

ومن أشد الهزات الأرضية التي ضربت الجزائر عام 1802 الذي نتج عنه خراب مدينة القليعة فهدمت على إثره منازل كثيرة وتوفي خلق كثير[25].

3.3 الجراد: ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال، فكان زحفه متوقعا كل أربع إلى خمس سنوات وأثره لا يتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل الزراعية على أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة، فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك شبه مؤكد وقد اصابت مدينة الجزائر موجات جراد لسنوات 1798، 1799، 1800، 1804م[26].

لم تكن الثورات وحدها المتسبب في تراجع إنتاج ومزارع الدولة أو حقول افراد القبائل الجماعات بل كان للإجراءات التي يلتجئ إليها حكام الجزائر ولممارسة وتصرفات الموظفين القائمين على إدارة البايلك[27] أضف الى ذلك التصرفات الجائرة لبعض الحكام وانتهاجهم سياسة جبائية ثقيلة دخل في ذلك، هذا وقد اضطرت بعض القبائل إلى إعلان التمرد ضد النظام المركزي[28] وهذا ما ينعكس على جهد الفلاح ومن ثم المستوى المعيشي المرتبط بمدى تحسن الظروف الصحية للسكان.

4.3 الأوبئة: يرجع تاريخ ظهور وباء الطاعون في الجزائر إلى عام 1541 واستمر في الظهور لفترات معينة إلى غاية 1822م، ويبدوا أن الوباء الذي انتقل عام 1541م، كان عن طريق الأسطول الذي أرسله السلطان العثماني لمساندة صالح رايس ضد الإسبان.

ولقد انتشر غرب البلاد وتضررت منه وهران وتلمسان وتضررت منه المناطق الساحلية وقدر عدد الضحايا بتسعة آلاف ضحية[29] ومنذ ذلك الحين أصبحت الجزائر تتعرض لهذا الوباء بصورة متقطعة، تكاد تكون منتظمة[30].

اما في الفترة الممتدة ما بين 1698 إلى 1701م فقد حصد الطاعون ما بين 25 إلى 45 ألف ضحية ولقد اشتد الوباء بصفة خاصة في العقود الأخيرة من القرن 18م، حيث تضررت قسنطينة من الوباء الذي ظهر في تونس وبالرغم من جهود التي اتخذها صالح باي فإنها بقيت تعاني من خطورته، وقد قيل أن منطقة الشرق الجزائري تضررت هي الأخرى من الوباء الذي ظهر في ضواحي مدينة الجزائر عام 1787م ولقد خلق عددا كبيرا من الضحايا[31].

ويعتبر الوباء الذي وقع سنة 1787م من أشد وأخطر الأوبئة حيث حصد ثلثي سكان مدينة الجزائر حيث كان عدد الضحايا يبلغ ما بين مائتي وأربعين ضحية يوميا، وبعد عامين انتقل الوباء إلى المناطق الغربية، فحصد عدد كبير من سكان معسكر وتلمسان.

وبعدها عرفت الجزائر فترة من الراحة حتى يتجدد الوباء عام 1817م ليكون أكثر خطورة وأشد فتكا واستمر حتى عام 1822، حيث استمر سبعة سنوات[32]، ومنذ ذلك الحين نقص الوباء بسبب نقص الوافدين من الولايات العثمانية والحصار البحري الذي فرضته فرنسا على السواحل الجزائرية[33].

لم يكن وباء الطاعون السبب الوحيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بل هناك عدة أوبئة لا تقل خطورة، فكان داء الجدري يظهر مرة كل أربعة سنوات، ففي عام 1804م

أودى بنحو ثلاثة آلاف شخص، وكان القاطنون بجوار المستنقعات أكثرهم تعرضا لحمى المستنقعات فقد عانى سكان سهل عنابة ومتيجة من ذلك بوجه خاص وذكر العالم النباتي دي فانتان الذي زار المنطقة خلال القرن الثامن عشر أن هواء متيجة مضر للغاية في فصل الصيف نتيجة تراكم المياه في فصل الشتاء وأضاف أن السكان يعانون جدا من هذه الحمى التي يجدون صعوبة في معالجتها[34]، ووصف حمدان خوجة تلك المرحلة الصعبة في قوله: "...نجد في مدينة الجزائر رجالا ذوي العاهات أو المصابين بالامراض المزمنة مثل النقرس... من الأمراض الكريهة وأمراض الجلد ومرض الزهري[35]...." وأضاف كذلك "...فهذه الأرض لا تعدو أن تكون أرض أو حال ومستنقعات ومحط ضرر وأذى....لقد استولت على السهل الحمى[36]".

فقد ترافقت فترات انتشار الطاعون مثل هذه الأوبئة والأمراض التي أصابت الجزائر والذي كان سببا مباشر في الركود التجاري والصناعي بالمدينة، كما أنها فتحت السوق للتجار الأجانب لتسويق الإنتاج المحلي[37].

ومنه فإن الأوبئة والأمراض قد فتكت سكان الجزائر مما شكل انسجام وترابط بين سكان المدن والريف فيما يتعلق بمكافحة، هذه الأوبئة وبصفة عامة فإن الرعاية الصحية تركت للمبادرات الفردية، غير أن الدولة غالبا ما تلجأ إلى إعلان الحجر الصحي[38].

فالوضع الاقتصادي عرف تدهورا شديدا بسبب هذه الأوبئة، مما فتح مجالا واسعا لتدخل اليهود والتحكم في دولاب الاقتصاد والسياسة في البلاد وهذا ما يستوضح خلال هذا الفصل.

5.3 المجاعات: لقد تعرضت الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني إلى عدة مجاعات أدت إلى تردي الأوضاع الاجتماعية وتراجع النمو الديمغرافي، ونلاحظ كذلك أن ظاهرتي الجفاف والمجاعة مقترنتان ببعضهما، كما أن غزو الجراد زاد من الوضع سوءا وهذا ما تم تسجيله في السنوات التالية1710، 1716، 1726، 1760، 1794، 1799، 1804، 1813،

1816، 1822م[39]، وتعتبر مدينة الجزائر والبليدة والمدية أكثر تضررا من هذه المجاعات ولقد أدت شدة المجاعة بالجزائريين إلى أكل الميتة ولحم الخنزير[40].

وتعود أسباب شدة وطأة هذه المجاعات إلى تصادفها مع إضطرابات داخلية ناجمة عن ثورتي الشريف ابن الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق وغرب البلاد وهو ما أكده صالح العشري في قوله: "إن ترادف الأفتان والاهوال لا تطمئن النفوس للحرث[41]".

وسانده في قوله هذا مسلم عبد القادر فيقول: "...ما من موضع تمر به تلك الجماعة المفسدة الا تركته أوحش قفرة، وأغبر من سبحة[42]"، ففي شرق البلاد عرفت مجاعة عام 1805م فقد اشتدت وطأتها على السكان في مختلف أنحاء البلاد ودامت أزيد من ثلاث سنوات متتالية[43].

ففي النصف الأول من القرن 18م ساءت الأوضاع الاقتصادية وفقرت الأرياف والمدن من سكانها وتكاثرت الأمراض والاوبئة من جراء القحط والجراد والزلازل[44] ولعل أخطر ما تعرضت له البلاد غزو الجراد لعام 1813م الذي استوطن لسنوات عدة متسببا في اتلاف المنتوجات وارتفاع الأسعار ولقد أشرف الداي عمر باشا على توزيع القمح على الخبازين من أجل توفير الخبز وإبقاء الأسعار على حالها لكن هذا لم يحل دون إفتال الناس[45] فأصبحت بذلك الزراعة تمارس في حدود ملكيات صغيرة لا تتجاوز مساحة الواحدة منها 40 أو 28 آر[46]، ولقد عان المجتمع الريفي من عوامل عدة أدت إلى انتشار ظاهرة الفقر مما اضطر السكان للتشرد ولقد ذكرت بعض المصادر أن بعض القبائل كانت تضطر أثناء انتشار المجاعات إلى النزوح نحو المدن ولما وقعت مجاعة أخرى في أوائل القرن 19م، قام الداي على إثرها باستيراد الحبوب من موانئ البحر الأسود[47].

فلم يكن بإمكان تزويد الأسواق بالحبوب ولقد أدت شدة الجوع الأهالي على التسابق نحو الأسواق للحصول على الكمية القليلة التي تصل على فترات متباعدة وكانت عملية توزيع الحبوب غالبا ما تنتهي بمشادات دموية تعجز الإدارة على ردعها[48].

ولقد كان العامل المناخي أحد الأسباب التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات وأسهمت الأوضاع المعاشية المتدنية بدورها في تدهور الأحوال الصحية، إذ يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بين جدلية ظهور المجاعات ووباء الطاعون فالمجاعات المهلكة التي عرفتها البلاد ساعدت على تردي الأحوال الصحية التي كانت لها أسوأ الآثار على البلاد والعباد على حد سواء[49] فاشتدت الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وشح الأقوات واتلاف المزروعات[50].

4. الثورات الشعبية ضد نظام الحكم:

لفهم أسباب هذه الثورات وأهدافها لابد من شرح بسيط لطبيعة وعلاقة نظام الحكم بالسكان، حيث نجد الأتراك في الجزائر قد اتبعوا سياسة تركزت على أبعاد الجزائريين في الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة ومن هنا فإن نظام الحكم قد رسم لنفسه نظاما إداريا وسياسيا تندرج فيه الوظائف والرتب مكرسا مبدأ الاحتكار، والتمييز حيث تم إبعاد فيه كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب إداري أو اقتصادي مهم[51] أما بقية الشرائح والطوائف الاجتماعية فكانت ذليلة ومهمشة، وحتى القوانين والتشريعات لم تكن عادلة بل مجحفة وقاسية[52]، ولقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بنفسهم[53]، وهذا ما وصفه وليام شالر في قوله: "وجود الأتراك هو أشبه ما يكون بمعسكر بربري منه بدولة قائمة على قواعد سلمية، ومن هذه الزاوية تعتبر حكومة الأتراك في الجزائر نموذجا لحكم الشعوب الأخرى التي تنطوي تحت حكم

هذه الإمبراطورية[54]"، وهذا ما جعل الأتراك في عزلة عن المجتمع المحلي حتى يحافظوا على امتيازاتهم السياسية والاقتصادية[55].

وقد لاحظنا أن العلاقات القائمة بين الإدارة والسكان كانت طبيعتها تحددها قضية الضرائب، فكلما التزم الطرفان، الإدارة والسكان، بواجبتهما كلما عرفت البلاد استقرار وازدهار وقوة، وإذا تعرض أحد الطرفين عن التزاماته تعرضت البلاد للفوضى مما تسبب في ضعفها وركودها[56]، فقد تنوعت الضرائب حسب التضاريس ونوعية النشاط الاقتصادي لكل قبيلة[57]، فكانت المناطق التلية ذات النشاط الزراعي تفرض عليها ضريبة العشر[58]، أما المناطق الجبلية فتدفع ضريبة المعونة، وفرضت ضريبة المعونة والغرامة على منطقة الهضاب أما القبائل الصحراوية فتدفع المعونة والعسة[59] ولقد اختلفت قيمة الضرائب النقدية والعينية من فترة إلى أخرى. كما نجد أن هذه الضرائب لم تستثني العينات الاجتماعية الأقل دخلا مثل الدلال والقصاب والمراح، فكانت تدفع الضرائب رغم دخلها المحدود[60]، وهذا ما جعل مداخيل الدولة كلها تصب في الخزينة العمومية فهي قوية جدا لأن المداخيل تفوق نسبة المصاريف، وهذا بالرغم من التجاوزات التي كان يقوم بها جباة الضرائب مما حرم خزينة الدولة تستفيد منها فقانون جمع الضرائب لم يحترم، وهذا ما علق عليه حمدان خوجة قائلا أن العيب ليس في النظام الضريبي بل في الموظفين الساهرين على تطبيقه.

وهذا ما انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية التي أضرت فئة منه لدفع الضرائب مما أثر سلبا على تحقيق العدالة الاجتماعية فلم تجد بعض القبائل تلتزم بواجباتها في دفع الضرائب وهذا ما أدى بالإدارة إلى استعمال العنف ضدها، فلم تقم الدولة في استثمار هذه الأموال من أجل تطوير اقتصادها التقليدي أمام الحصار الذي فرضته الدول الأوربية على تجارتها الخارجية مما تسبب في كثير من الأحيان إلى تدني المستوى المعيشي بعد أن أرهق كاهل الناس بالضرائب الأمر الذي أدى

إلى ظهور حركات تمرد كثيرة تزعمها شيوخ القبائل ورجال الطرق الصوفية التي ازداد نفوذها وخطورتها خاصة بعد تحلي الحكام عن خدماتهم بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة فهمشوهم وحاولوا استغلالهم مثل بقية الرعية[61] فضلا عن هذا لا يمكن تجاهل دور الأطراف الأجنبية في تغذية هذه الثورات، حيث سعت فرنسا وعملت جاهدة باستغلال امتيازاتها على دعم وتشجيع القبائل الناقمة على السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، وذلك بمدها بالمال والسلاح لتغذية هذه الثورات، وكان لقنصلتها الدور الوسط والهام في ذلك[62]، كما قامت كل من تونس والمغرب الأقصى بتحريض وتدعيم الثورات داخل الجزائر، خاصة بعد أن طالب الحكام من المرابطين وزعماء الطرق الصوفية وشيوخ القبائل التخلي عن جزء من امتيازاتهم فرفضوا ما جعل السلطة التركية تعلن الحملات ضدهم لتأديبهم فتمردوا عليها وحرضوا الأهالي ضدهم[63] وكان للمرابطين الدور السياسي في حركة الثورات خاصة أواخر فترة الدايات واستمر ذلك حتى الدخول الفرنسي فقد وصل الفساد والتعسف بالسلطة إلى ذروته، في مرحلة الدايات (1671-1830) فهي الفترة التي اشتدت حدة الثورات الشعبية وأول ظاهرة من ظواهر الفساد تدني المستوى الاجتماعي للدايات، ونستدل عن ذلك بقوله أحدهم وهو يخاطب أحد الدبلوماسيين الفرنسي.... أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن آخذ وليس أن أعطي" وهذه هي حال الكثير من المسئولين والموظفين الدي وصلوا إلى السلطة في ظروف غامضة أو عن طريق دعم اليهود لهم[64] وهنا نجد أن معظم الثورات كان الأثر البالغ في تجنيد وحشد الأهالي الدافع الديني، فهي ترى أن الإسلام يدعوا إلى العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع الناس وضد التمييز العنصري مهما كان نوعه، وهذا ما طبقه الحكام في توطائهم مع التجار الأوربيين واليهود، ولهذا كان خيار الثورة ضد العثمانيين نوع من الشرعية التي وجب القيام بها[65]، ومن أهم الثورات والتمردات التي وقعت في فترة دراستنا هذه نجد:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

1.3 ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري 1804:

التعريف بابن الشريف الدرقاوي: هو مُحَمَّد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي[66] فهو فتى مالكي المذهب درقاوي طريقة يعود أصله* إلى قبيلة بربرية هي كسانة القاطنة على ضفاف وادي العبد في ضواحي سهل غريس بالقرب من مدينة معسكر تعلم مبادئ اللغة العربية في مسقط رأسه في قرية ولاد باليل ثم التحق بزاوية القيطنة التابعة للطريقة القادرية وبعدها سافر إلى زاوية بوبريح بالمغرب الأقصى وهناك اتصل بمولاي عبد الله مُحَمَّد الدرقاوي الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية وأجازه ثم عاد إلى قريته وفيها أسس زاوية لتلقين الناس أوراد الطريقة ويظهر هذا أن المهمة قد أسندت إليه من طرف شيخه الذي عينه مقدما للطريقة الدرقاوية في الناحية المغربية من النيابة[67].

مراحل ومجال الثورة الدرقاوية: لقد بدأ المرابطون في بايلك الغرب من التذمر من سلطة الأتراك حيث بدؤوا ينشطون ويحيكون المؤامرات والدسائس بشكل سري، ويحرضون الأهالي بشكل مستمر وانتشر في كامل المناطق الغربية معلنين صراحة عداءهم للأتراك وهتفوا بصوت عال على أنهم سوف يقضون على الأتراك في الغرب بسبب ذلك بدأت دائرة التمرد والعصيان في الإشباع إلى أن وجدوا في الثورة الدرقاوية مبتغاهم، واتبعوها وانضموا إليها ودعموها كذلك[68].

تعد الثورة الدرقاوية من أكبر الثورات التي استهدفت العثمانيين في الجزائر وأخطرها، منذ بداية استقرارهم بالجزائر، فقد تلقت الطريقة الدرقاوية الدعم من المغرب الذي لعب دورا فعالا فيها، مثلما دعمت من قبل ثورة الشيخ مُحَمَّد بن علي الإدريسي مرابط (عين الحوت) بناحية تلمسان (1736 – 1759) حتى أصبحت تلمسان شبه مستقلة تماما على الحكم المركزي في العاصمة وسلطة بايلك الغرب وكان رد فعل مُحَمَّد الكبير قاسيا ضدها حيث انتهج سياسة تعسفية وقمعية وصلت إلى حد إقحام الحدود المغربية وملاحقة الثوار في التراب المغربي إلى أن تم عقد الهدنة مع

السلطان مولاي يزيد عام 1781م[69]، إلا أن أخطر الثورات كانت الثورة التي تزعمها ابن الشريف الدرقاوي[70]، فقد قام هذا الأخير بالتحضير للثورة وجمع أناره حوله لمدة خمسة سنوات (1800 – 1805).

ولقد لقي ابن الشريف التأييد الواسع من جميع القبائل الصحراوية التي صارت كما يقول أحدهم "كلها شيعته تهدي إليها الهدايا وتعطي العطايا وأثناء لقاءاته مع مختلف القبائل كانت تشكو إليه ما يصيبها من إرهاق بسبب ما يفرضه عليها الأتراك من مغارم وضرائب ولما أتم استعداده أعلن الثورة على العثمانيين مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام قبائل الأنجاد المتمردة ضد السلطة العثمانية[71]، وتوجه برجاله نحو غليزان حيث اصطدم بجيش الباي وطارده الدرقاوي حتى مدينة معسكر[72] وكانت أولى المراحل الثورة الإذن الذي أعطاه ابن الشريف لأتباعه بنهب أموال وممتلكات هذه القبائل وملاحقتهم، بينما كانوا وصلت أنباء انتصاراتهم إلى وهران عاصمة البايلك فقام الباي مصطفى العجمي 1805 – 1829 بتجهيز جيش كبير واتجه به إلى ابن شريف الذي عسكر بجيشه على ضفاف وادي منية* التقى الطرفان بقرية فرطاسة وكان ذلك في 1805م، حيث دارت أشرس معركة بين الجيش الانكشاري ضده قبائل المخزن والثوار....، ولقد فر الباي ومخزنه في نكد وأصبح الدرقاوي في رغد ومنها امتد لهيب الثورة من مليانة إلى غاية تلمسان وقد بدأت على أثر ذلك الحاميات التركية انسحابها الواحدة تلو الأخرى نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الإمدادات والطرق نحو الداخل ماعدا الطريق البحري الذي كان المنفذ الوحيد للوصول الى وهران عاصمة بايلك الغرب وتمويلها[73] الى حين تمكن الثوار من محاصرتها بزعامة الدرقاوي الذي طوقها ومنع عنها الامدادات. فلم تصمد المدينة كثيرا فاستسلمت[74].

.

وقد استمر الوضع إلى الأسوأ بالنسبة للعثمانيين حيث كادت هذه الثورة أن تقضي على وجودهم في الغرب الجزائري، لولا تدخل الداي من جار السلطان الذي ارسل جيشا كبيرا إلى وهران لفك الحصار عليها لكنه انهزم وفشل في أداء مهامه بعدما اعترضته القبائل المعادية للعثمانيين[75].

ولكن سرعان ما قام الأتراك بفك الحصار على وهران عن طريق الباي الجديد مُحَمَّد المقلش عام 1805م، وبفضل سياسته ودهائه في الحكم قام بالقضاء على ثورة الدرقاويين وتوفي ابن الشريف فيما بعد بسبب الوباء عام 1809م[76].

أسباب فشل الثورة: تسببت عدة عوامل في فشل ابن الشريف في اقتحام مدينة وهران التي حاصرها مدة ثمانية أشهر مع أن الظروف مواتية خاصة بعد أن تم القضاء على أغلبية الحاميات التركية وتشتت جيش الباي في معركة فرطاسة، من هذه العوامل وقوة أسوار المدينة وعدم القدرة على إيجاد منفذ للتسلسل إلى داخلها لقلة الوسائل وضعف العتاد[77] كما أن هذه الثورة لم تلق الترهيب الذي لقيته في البداية بسبب أعمال التخريب والقتل الذي راح ضحية العديد من العلماء ورجال الدين كالكاتب الشهير ابن هطال التلمساني والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد مُحَمَّد الغزلاوي[78]، وهذا ما قضى على التجاوب بين الثوار والطبقة الحضرية المقيمة في المدن وضواحيها، ولقد استغل الأتراك هذا الشرح بين سكان المدن أحسن استغلال بتأديب هؤلاء على هؤلاء وبهذا الشيء استطاع الأتراك السيطرة على الوضع شيئا فشيئا غير أن المناطق الساحلية بقيت مدنها ثائرة[79] كما أن الطريقة الدرقاوية لم تلقى المساندة بالشرق الجزائري سبب منافسة الطريقة الرحمانية لها.

فلم يسأم الأتراك في إحداث الفوضى إلى أن وضعت مدينة وهران في يد الفرنسيين كما استعمل الباي مُحَمَّد المقلش كل الوسائل الدبلوماسية لإبقاء شر الدولة المغربية كما استعمل كل أنواع القمع والإرهاب ضد الثوار[80].

والنتيجة هي انسحاب الثائرين من الدرقاويين عن مواقفهم ولقد تم إرسال ستمائة رأس منهم إلى داي الجزائر، فيلقوا خسائر كبيرة[81]، كما أن قبيلة الأحرار في الجنوب لم تتجاوب مع ابن الشريف كما أنه لم يلق الدعم من رجال الطريقة التيجانية بالأغواط والأسباب غير واضحة[82].

إن هذه الثورة وبالرغم من أنها لم تحقق الهدف الرئيسي على غرار ثورة ابن الأحرش في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر غير أنها ساهمت في إضعافه والجدير بالملاحظة أيضا في هذه الثورة صفة الشعبية.

2.3 ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري:

يعد ابن الأحرش من أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في أحداث مستهل القرن التاسع عشر من خلال تزعمه ثورة عنيفة على النظام العثماني في الشرق الجزائري عام 1804م، ورغم هذا فلا نعرف الكثير عن هذه الشخصية ماعدا بعض الإشارات التي وردت عند بعض المؤرخين، فهو رجل مغربي يزعمه من أنه من زعماء فاس[83] ولقد استعمل عدة طرق" قناع الناس بشرعية دعوته وذلك بإهامهم بأنه المهدي المنتظر84، ولقد وصفه العنتري أنه "رجل يدعى الشرف" وأنه المنقذ الذي سوف يحرر الناس من ظلم الاتراك بأمر من الله[85] غير أن أحمد الشريف الزهار قد أشاد ببطولاته في مصر أثناء قيامه بالحج فمر عبر أراضيها وشارك في مواجهة الفرنسية عليها مما شد إليه الأنصار وكسب الأنصار من خلال ذلك وبذلك اتصل مع الانجليز الذين يحرضوه ليدفع بالداي الجزائري لقطع العلاقات مع فرنسا ولو بإثارة الفتن وتشجيع الثورات، كما أنه نزل بتونس

وقد أكرمه حمودة باشا وهذا الأخير كان له الدور في تشجيعه على القيام بثورة ضد حكام الأتراك في الجزائر لكثرة مظالمهم ولقد وعده بتقديم المساعدات ويكون ابن الأحرش قد وافقه في ذلك[86].

ولقد استطاع ابن الأحرش جمع عدد كبير من الأنصار حوله وقد أخضع مدينة جيجل بعد انسحاب الحامية التركية منها دون مقاومة[87] ثم تابع طريقة نحو القل ثم عنابة ثم قسنطينة[88] غير أن أعيان وسكان قسنطينة تصدوا له[89].

انتقل ابن الأحرش من تونس إلى عنابة ثم عرج على قسنطينة، وتعرف على الأوضاع العامة كانت قائمة آنذاك بعدما ظهر في جيجل أين بدأ يحرض سكان المناطق الجبلية للتمرد على حكم بايات قسنطينة[90]، وبهذا بدأت تصرفات ابن الأحرش تثير قلق ومخاوف حكومة الداي في الجزائر، وذلك بعد نجاحه في تسليح بعض المراكب بمرسى جيجل ووادي الزهور، وبدأ بترصد السفن الأوربية التي كانت تتردد على سواحل جيجل والقل للصيد والتجارة ولقد تمكن من حجر سفينة صيد المرجان التابعة للشركة الفرنسية فقتل بعض بحارتها وسجن البقية وعددهم ثلاثون أسيرا وكان هذا في شهر جوان 1803م[91]، ولما بلغ ما وقع الداي مصطفى باشا أرسل أربعة سفن حربية إلى مرسى الزيتون قرب مصب وادي الزهور القبض على المتمرد وإعادة النظام لكن هذه الحملة انتهت بالفشل وهذا ما شجع الثوار فاشتدت حركة تمرد ابن الأحرش ونادى هذا الأخير بالجهاد للقضاء على سلطة البايلك بقسنطينة وتأسيس حكومة تقوم على الشريعة الإسلامية فجمع حوله أكثر من مائة رجل من الشمال القسنطيني، ويذكر العنتري أنه جمع أكثر من عشرة آلاف رجل[92] أما حمدان خوجة فذكر أنها بلغت الستين ألف[93] وبعد معارك شديدة في قسنطينة بلغ ما حدث الداي فأرسل رسالة شديدة اللهجة للباي وأمره بتتبع خطى ابن الأحرش والقضاء

على أتباعه ولقد قام الباي عثمان باي علي كل الفرق والفرسان وخرج لمتابعة ابن الأحرش وكان ذلك عام 1804م لكنه وقع في كمين دبره له ابن الأحرش بنواحي وادي الزهور[94] وقتل الباي وامتلأ أيدي ابن الأحرش وجيوشه بالغنائم ،ولما بلغ الأمر الداي مصطفى باشا قرر التوجه بنفسه للقضاء عليه، غير أن معاونيه نصحوه بعدم ذلك، فقام بإرسال حاج على آغا على رأس جيش برفقة باي جديد وهو الباي عبد الله بن إسماعيل وكلفه بالتخلص من ابن الأحرش في أقرب وقت[95]، وبعد معارك عديدة تم القضاء عليه وعلى ثورته بضواحي بجاية عام 1806م، ويذكر أنه قتل من طرف ابن الشريف بعد أن استنجد به غير أنه تخلص منه خوفا من منافسته ل[96]، وبهذا فشل ابن الأحرش من تحقيق أهداف ثورته الموجه ضد الحكم وتعسفه في الشرق الجزائري.

نتائج الثورة: لقد كانت هذه الثورة آثار سلبية سواء على الوضع العام للبلاد أو تأثيراتها على الوضع الاجتماعي حيث أن السكان أصابتهم مجاعة كبيرة بسبب التفرقة حيث أن هذه الثورة شجعت العصيان والتمرد ضد السلطة فامتنعت القبائل على دفع الضرائب وهذا ما وصفه العنتري في قوله: "....فحصلت للناس شدة ومجاعة وقد أشرف الضعفاء على الهلاك وتفرقوا بسبب الهول الواقع[97]....".

كما وصفها الزهار بنار الفتنة التي أكلت الأخضر واليابس كما أن القبائل الواقعة في المناطق الجبلية قد امتنعت عن دفع الضرائب واستمرت التمردات حتى نهاية الحكم العثماني في الجزائر وهذا ما أدى إلى عدم الاستقرار وانعدام الأمن خاصة بعد تنافس كل فرنسا وانجلترا لكسب مناطق نفوذ في الجزائر[98] وهكذا كان الشرق الجزائري على غرار سائر أنحاء البلاد يعيش في جو من الفوضى والاضطراب نتيجة الصراع على الحكم للتمكن من جمع الأموال وكسب الثروات، وكانت القبائل تتناحر وتتمرد لاتفه الأسباب فتعرض بتلك التصرفات محاصيلها للضياع وتقضي على خيرة أبنائها الذين يشكلون يدها العاملة وبذلك تعمل على غير وعي ولا قصد على تجميد عمليات الإنتاج[99].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

3.3 الثورة التيجانية بالجنوب الجزائري:

تنتسب الطريقة التجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد مختار بن سالم التجاني المولود بعين ماضي 1737م، أسس طريقه بمسقط رأسه بعين ماضي بالجنوب الجزائري وانتشرت خاصة في قمار بواد سوف وتقرت وورقلة وتماسين ولقد امتد نفوذها إلى غاية إفريقيا جنوب الصحراء ناحية السودان الغربي[100].

ولقد أعلن الابن الأكبر لسيدي مُحَّد التيجاني مُحَّد الكبير استقلاله بعين ماضي، فتوجه إليه يحي بك لتأديبه[101]، ولكنه فشل وهذا ما شجع سكان المنطقة من أخذ نوع من الاستقلالية، خاصة بعد أن حاول الأتراك إخضاع المنطقة بالقوة وتجريد خيرات الطريقة بشن حملات عسكرية ضدها[102] وأشهرها حملة باي وهران مُحَّد الكبير عام 1784م وحملة عثمان ابن مُحَّد باي مما تسبب في امتناع التجيانية أكثر من مرة من دفع الضرائب للسلطة مما أدى إلى ضعف نفوذ بايلك الغرب حتى الغزو الفرنسي.

لقد تسببت ثورة الطريقة التيجانية وباقي الطرق الصوفية التي اجتاحت شرق البلاد وغربها وصولا إلى الجنوب الصحراوي واستنزاف ثروات وخيرات البلاد المادية والبشرية وأدت إلى اللاأمن وذلك جراءها أنفقته السلطة الحاكمة لمواجهة هذه الثروات المنظمة تحت لواء الطرق الصوفية وقد حاولت تعويض هذه تلك الخسائر بغرض ضرائب زائدة على السكان مما أثار تذمر أوساطهم مما أدى إلى تأزم الوضع أكثر فأكثر كما يجدر الذكر هنا انتفاضات بعض القبائل الرافضة للسياسة الضريبية مثل تمرد قبائل مطماطة وجندل وغيرهم من قبائل وسط الجزائر التي قامت بطرد الأتراك من المدية عاصمة بايلك التيطري وكذلك قبائل سور الغزلان الذين طردوا الحامية التركية من المنطقة ولاحقوها وأصبحوا يهددون السلطة الحاكمة وأحمدت من طرف الداي وقبائل المخزن الموالية له[103].

ومما سبق يمكن القول أن أسباب اندلا ع الثورات يعود إلى توفر الزعامة في الشخصيات التي قادت الثورة واستعداد السكان للثورة بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام ومحاولة البايلك بسط نفوذه على الأرياف بالإضافة إلى العوامل الخارجية المساعدة بسبب تنافس القوى الكبرى خاصة فرنسا وانجلترا على كسب مناطق نفوذ ونيل امتيازات في الولايات العثمانية.

كما أن هذه الثورات خلفت اضطرابا في الأحوال الاقتصادية فأهملت الفلاحة وضعفت الصناعة والتجارة مما أضعف من قدرات الجزائر في الوقت الذي تعاظم فيه الخطر الأوربي.

4. تدخل اليهود في الاقتصاد:

يرتبط تاريخ الاقتصاد ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية بل وهو نتاج تفاعلاتها وعلاقاتها ولقد كان اليهود يشكلون إحدى هذه الفئات الاجتماعية التي لعبت دورا اقتصاديا لا تقل خطورته عن السمسرة السياسية على مستوى الدبلوماسية الجزائرية، وذلك لضلوعهم في علاقات مشبوهة وصفقات تجارية مهلكة للاقتصاد الجزائري.

ولقد كان اليهود يعيشون من فئات اجتماعية متفاوتة، فهناك الفئة المتكونة من الحرفيين والصناع وهي تمثل الأغلبية وهي تعيش حياة بسيطة[104]، ولقد كانت الأسواق حجر زاوية للنشاط الاقتصادي لهذه الفئة فهي مقرات للصناع وأصحاب الحرف من جهة ومراكز لعرض المنتجات على الزبائن ونقطة لتسويق الإنتاج ولقد بلغت عدد محلاتهم ب32% من حيث تفاعلهم في فضاء مدينة الجزائر الاقتصادي ولم يقتصر نشاطهم في هذه المدينة بل في جميع المدن وفي سائر المجتمعات التي اقاموا بينها[105].

أما الفئة الثانية فهي تتكون من التجار ولاسيما مما كانت تجارتهم دائمة مع موانئ البحر الأبيض المتوسط فكانت وضعيتها ميسورة، وهي متأثرة بالحضارة الغربية وهذا ما جعلها تختلف في نمط عيشها مع بقية اليهود وكانت هذه الفئة تتجنب الانصهار مع بقية العناصر اليهودية وكانت ناصرها تتمتع بالحرية المطلقة في البلاد شأنها شأن الأهالي[106].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 159–192

أما عن الفترة المدروسة – الدايات – فقد بينت لنا نفوذ شخصين يهوديتين وهما بخريص أوبكري[107] وبوشناق وبوجناح[108]، فقد كانا وحدهما يتوليان شؤون البنوك في الجزائر ويحتكران الأسواق التجارية في ميدان تصدير الحبوب فامتد بذلك نفوذهما إلى القرارات السياسية والاقتصادية فقد كان بوشناق طيلة 25 سنة (1780 – 1805) مسيطر على زمام الإدارة السياسية الداخلية والخارجية وكان يتدخل في تنصيب البايات والدايات حيث كان يلقب بملك الجزائر[109].

ولقد كون هذين اليهوديين ثروة طائلة في الجزائر بفضل السيطرة المطلقة لهما في مجال التجارة وذلك بعد حصولهما على امتيازات عدة خاصة بعد استحواذهما على ثقة حسن باشا حيث استغل الشبكة البايات والمشاريع والمؤتمرات السياسات التي تنظم في الخفاء وبواسطة إبلاغ هذه المعلومات إلى الداي تمكنا من الاستحواذ على ثقته.

وهكذا فإن اليهود ارتبطوا بالدايات من أجل المصلحة وقد جمعوا أموالا طائلة، فقد ارتبطت محلات بكري بمصالح حسن باشا ومصطفى باشا، ولقد تمكن اليهود من جمع تلك الثروات ومن بينها تلك الحادثة التي روها حمدان خوجة حيث يذكر أن باي قسنطينة (بابا حسن) كالعادة عند قدومه إلى مدينة الجزائر أراد أن يقدم هدية ثمينة لزوجة الداي فتوجه إلى اليهودي نفطالي بوجناح شريك بكري لشراء حلية نفيسة فأحضر له سيرماطا مرصعا بالألماس وتقدر قيمته بستين ألف بياستر (300.000 فرنك) فاشتراه وبما أنه لا يملك ثمنه فقد توعده أن يدفع بدل ذلك كيلات من القمح، يقدر الواحد منها بأربعة فرنكات وتزن كل أربعين كلغ وبعوها إلى فرنسا بقيمة خمسين فرنكا وكان ذلك خلال الحصار الإنجليزي وهكذا أفاد اليهود من تلك الشحنات ثلاثة ملايين وسبعة مائة وخمسين ألف فرنك[110] وهكذا استعمل اليهوديين أساليب ملتوية مستغلين الظروف التي مرت بها الجزائر داخليا وخارجيا فقد عاشت الجزائر في نهاية عهد الدايات ظروفا سياسية غير مستقرة إذ تزايد الشرخ بين الحاكم والمحكوم فقدت الرعبة الولاء للحكام كما فقد هؤلاء الثقة في الرعية، وارتموا في أحضان اليهود الذين يحصلون على الأموال كرشاوي أو قروض ليتجاوزوا بها

العجز المالي حيث يستخدمونها لدفع مرتبات الجند أو لترضية مسؤول أعلى[111] وهكذا أصبحا يتحكمان في الجهاز الإداري ويكيفانه حسب شهرتهما ومصالحهما[112].

ولقد ساهمت الظروف التي عاشتها فرنسا إلى حد كبير في دعم نشاطات الشركة اليهودية، لأن الخزينة الفرنسية لم تعد قادرة على سداد أثمان المواد، حيث تمكنت هذه الشركة من احتكار تجارة أنحاء البلاد، وبانت تصدر منتوجاتها نحو مرسيليا بداية من 1793م دون وسط[113] فمنذ هذا التاريخ شرع بكري وبوشناق عن طريق الوكالة الإفريقية للحبوب ولقد بلغت 2 مليون فرنك كثمن للحبوب ولقد كان اليهودي سيمون أبوقاية قد استقر في مدينة باريس وتحول إلى وكيل لبكري وبوشناق وتدفع فرنسا مبالغ الحبوب لحسابه وباسمه ولقد واصل بكري وبوشناق خلال عامي 1797م – 1798م ولقد نصح القنصل الفرنسي الجديد في الجزائر سان أندري **saint andre** رؤساءه بعدم دفع ثمن القمح حتى يتضح نفوذ اليهود ولكن الأمر لم يكن كذلك فقد كان حكام الجزائر يؤكدون مطالبهم بالدفع نيابة عن بوشناق وبكري واستمرت حكومة فرنسا التهرب من الوفاء بالتزاماتها ومن الادعاءات التي زعمتها أن اليهوديين كانا يزودان الانجليز بالحبوب في جبل طارق في الوقت نفسه[114].

وبينما هذه الشرذمة من اليهود تتصرف بهذا الأسلوب الطائش واللامسؤول في ثروات الجزائر وتعمل على نهبها وتخريب أسسها ودعائمها أرسلت حكومة الديركتورا ولويس ألكسندر هيركولي، إلى الجزائر ليطلب قرضا بمبلغ خمسة ملايين فرنك فوافق الداي على تقديم مليون فرنك فقط في شهر جوان 1796م، ولقد قام هيركولي بتسليم نصف هذا المبلغ أما البقية فصرفه في شؤون القنصلية والوكالة الإفريقية ولقد تم اعتقاله من طرف الانجليز في حلق الواد عندما ذهب في نفس المهمة عام 1797م[115] فردت فرنسا باعتقال يعقوب كوهين وسيمون أبوقاية بباريس إلى أن تم اطلاق سراح القنصل شقيق نفطالي إلى باريس ليتفاهم مع الحكومة على كشوف وحسابات الديون المترتبة عن شحنات الحبوب[116].

وبعد فترة من السلام المؤقت بين الطرفين قبل الطرف الجزائري اطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وإعادة السفن المحتجزة والبضائع المصادرة وتعويض التلف منها في المقابل طلب الداي من نابليون أن يأمر بدفع ديون اليهوديين بكري وبوشناق لأعوام 1793 – 1798 لأن جانبا منها يعود إليه هو في وعام 1803م وجه أفراد عائلته بكري اليهودية رسالة إلى الحكومة الفرنسية حددوا فيها ديونا أخرى وطالبوا بها، ومبلغها 8.151.012 فرنكو64 سنتيما، وبذلك دفعوا نيابة الجزائر وخزينتها إلى الإفلاس.

إن ظاهرة احتكار أثرياء اليهود للتجارة الجزائرية الداخلية والخارجية منها بصفة خاصة، حقيقة يجمع التسليم بها كل المؤرخين وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة، هذا وقد أدت عملية احتكار اليهوديين بكري وبوشناق لتجارة القمح والحبوب بالشرق الجزائري إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي إلى انتشار المجاعة في أوساط الشعب فعم السخط والتذمر في أوساط الرأي العام الذي حمل الداي المسؤولية في هذا الموضوع، واتهمه بالتواطؤ مع اليهوديين باقتسامه أرباح التجارة في القمح معها.

وهذا ما أدى إلى نشوب الثورة على الداي واليهوديين باتت أمرا وشيك الوقوع وهو ما جرى في أواخر شهر جوان 1805م فقد كانت مدينة الجزائر مسرحا لحوادث دامية تمثلت في قتل اليهودي بوشناق وهو خارج من قصر الجنينة من طرف أحد الجنود الانكشاريين وقتل خمسين يهوديا كما ورد عند بعض المؤرخين المعاصرين.

وبسبب هذه الحادثة تم تهجير مائة عائلة يهودية إلى تونس ومائتي عائلة إلى ليفورن الإيطالية في 10 جوان 1805م ولقد بلغت تلك الحادثة مقتل الداي مصطفى بالرغم من تقربه ومجاراته للرأي العام في 30 أوت من نفس السنة.

ولقد كان بوخريص حينذاك في عنابة مهتما بتصدير الحبوب فنجا من القتل لكنه لم يتعض من هذه الحادثة إلى درجة .

5. مسألة الديون والتدخل الفرنسي:

و بعد فترة من السلام المؤقت بين الطرفين قبل الطرف الجزائري إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وإعادة السفن المحتجزة و البضائع المصادرة و تعويض التلف منها في المقابل طلب الداي من نابوليون أن يأمر بدفع ديون اليهوديين بكري وبوشناق لأعوام 1793–1798 لأن جانبا منها يعود إليه هو في عام 1803م ، وجه أفراد عائلته بكرى اليهودية رسالة إلى الحكومة الفرنسية حددوا فيها ديونا أخرى و طالبوا بها ومبلغها 8.151.012 و64 سنتيما، وبذلك دفعوا نيابة عن الجزائر و خزينتها إلى الإفلاس ، إن ظاهرة احتكار أثرياء اليهود للتجارة الجزائرية الداخلية و الخارجية منها بصفة خاصة ، حقيقة يجمع التسليم بها كل المؤرخين و على رأسهم حمدان بن عثمان خوجة ، وهذا وقد أدت عملية احتكار اليهوديين بكرى و بوشناق لتجارة القمح و الحبوب فعم السخط و التذمر في أوساط الرأي العام الذي حمل الداي مسؤولية هذا الموضوع ، واتهمه بالتواطئ مع اليهوديين باقتسامه أرباح التجارة في القمح معها و هذا ما أدى إلى نشوب الثورة على الداي و اليهوديين باتت أمرا وشيك الوقوع وهو ما جرى في أواخر شهر جوان 1805م فقد كانت مدينة الجزائر مسرحا لحوادث دامية تمثلت في قتل اليهودي بوشناق وهو خارج من قصر الجنينة من طرف أحد الجنود الإنكشاريين وقتل خمسين يهوديا كما ورد عند بعض المؤرخين المعاصرين[117].

و بسبب هذه الحادثة تم تهجير مائة عائلة يهودية إلى تونس و مائتي عائلة إلى ليفورن الإيطالية في 10 جوان 1805م ، ولقد بلغت تلك الحادثة مقتل الداي مصطفى بالرغم من تقربه و مجاراته للرأي العام في 30 أوت من نفس السنة و لقد كان بوخريص حينذاك في عنابة مهتما بتصدير الحبوب فنجا من القتل لكنه لم يتعض من هذه الحادثة إلى درجة أنه تدخل عند الباب العالي لخلع الداي حاج علي ، فوشي به منافسة اليهودي إبن ثابت فقطعت رأسه أمام دار الجنينة بأمر من الديوان في أوائل فيفري 1811م.

ومما سبق الذكر نستخلص أن اليهود في الجزائر لم تربطهم صفة الانتماء إلى هذا البلد بل كانوا مرتبطين بالدايات من أجل المصلحة ، وهذا ما أجمع عليه معظم المؤرخين الذين أكدوا دور

اليهوديين بكري وبوخريص في تذبذب العلاقات الداخلية و الخارجية للجزائر ، فقد أدت تدخلاتهم إلى وهن الجزائر و إضعاف اقتصادها و افتقار و تجويع سكانها.

6. مسألة الديون والتدخل الفرنسي:

تعود أصول قضية الديون إلى مرحلة قيام الثورة الفرنسية و التي طبعت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن الثامن عشر الميلادي ،ولم تلبث إلى أن تحولت إلى مشكلة بين البلدان و ظلت هذه المسألة عالقة بسبب شخصيات فرنسية و أخرى يهودية عملت على استغلالها لإفساد العلاقة بين الجزائر و فرنسا و كانت السبب في إحداث القطيعة و نستدل على رأينا هذا ، بما كتبه سعيدوني:

"...مهدت حكومة شارل العاشر لغزو الجزائر ، بإحداث قطيعة في العلاقات الفرنسية الجزائرية ، معتمدة على مناورات القنصل الفرنسي بالجزائر ، بيار د وفال في معالجة قضية الديون في الجزائر على فرنسا و التي ظلت معلقة بسبب مماطلة فرنسا في تسديد ما يتوجب عليها من مبالغ ، و تدخل الموردين اليهود و محاولتهم الحصول على مكاسب ولو بتعميق الخلاف بين داي الجزائر والحكومة الفرنسية ، فوقع الداي حسين باشا في الفخ الذي نصب له".

فتراخي الشركة اليهودية في سعيها لتحصيل ما تبقى من الديون على فرنسا التي طالما كانت تنظر للجزائر بعين طامعة تستحين الفرصة للاستيلاء على ثرواتها و ليس لحادثة المروحة أية اعتبارات و ما كانت إلا رأس الخيط الذي مسكته فرنسا لتبرر و تخرج رغبتها في احتلال الجزائر إلى العلن و"قد كتب ميشال هابارت إن مبررات إعلان الحرب ، الذي قررناه في 1827م لم يكن سوى سلسلة من الاستفزازات تم حبكها بباريس من قبل المتطرفين و بمدينة الجزائر من قبل رجل المال يعقوب بكري الذي اشترى ذمة .....دوفال صنيعة تاليران، بمليونين ،مع العلم بأن تاليران ذاته، باع نفســه لبكرى بمبلغ أكبر بكثيـر و تحول إلى شريك له في مؤتمراته طيلة أكثر من 30 سنة"[118].

7. خاتمة:

إن المستوى المعيشي للمجتمع الجزائري يعد معيار أساسي من خلاله استطعنا تحديد الوضع الاقتصادي في الايالة، فالدخل العام للفرد والأجور أظهر أن هنالك تباين في المستوى بين تحسن رفاهية عند أغلب سكان المدن وبين انخفاضه لدى سكان الريف وحتى اختلاف الأجر بين الموظفين فنجده مرتفع عند الرياس والانكشارية ومتدني عند الموظفين في القطاعات الحكومية الأخرى، ويعد اللباس والتأثيث والغذاء أحد مظاهر التي تعكس مكانة المجتمع .كان الفرد الجزائري عامة يحافظ على المظهر التقليدي "الجلابة "وان تنوعت الخامة المصنوعة منها بين الفقراء ولأغنياء و هذا ينطبق على الملبس والغذاء، وكمقياس آخر هنالك الأحوال الصحية كالأمراض والأوبئة والتي اشتدت وطأتها في الجزائر بسبب الجفاف، الزلازل، الجراد... أما الثورات المحلية والتي جاءت كرد فعل على التهميش فكانت تتحرك بواسطة الزوايا لكن نتائجها انعكست بالسلب فخلفت اضطرابات في الأحوال الاقتصادية نقمت العباد والبلاد.

أما عن اليهود فكانت لهم اليد في كل مؤامرة دنيئة أحطت من قدر البلاد وأضعفت الاقتصاد الجزائري وورطت الدولة في مسألة الديون التي أدت الى التدخل الفرنسي واحتلال الجزائر.

7. الهوامش:

1أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعلياته في العهد العثماني (1519 – 1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2005 – 2006م، ص255.

2 وليام شالر، الجزائرفي عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية الجزائر، 1980، ص78.

3 أرزقي شويتام، نفس المرجع...، ص256.

4 ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية اثناء العهد العثماني، الاصالة،عدد34 _35، ص89.

5 أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص257.

6وليام شالر، المصدر السابق، ص51.

7 البرنوس: نوع من المعاطف الصوفية المتصلة بقبعة.

8 كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة البعلبكي.امين فارس، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1942، ص412.

9 سامح عزيز ألتر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة مُحَمَّد علي عامر ،بيروت، ط1، دار النهضة العربية، 1989م ، ص412.

10 وليام سبنسر، الجزائرفي عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية الجزائر، 1980، ص120.

11 عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (من ما قبل التاريخ إلى 1962 م)، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ، ص222.

12 أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830–1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989م، ص123.

13*Nacerddine Saidauni, OP CIT, p289.*

14 وليام شالر، المصدر السابق، ص114.

15 نفسه، ص96.

16 كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص122.

17 حمدان خوجة، المرآة تقديم و تعريب وتحقيق مُحَمَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والطباعة ،الجزائر، 1982، ص62.

18 حمدان خوجة، المصدر السابق، ص67.

19 وليام شالر، المرجع السابق، ص88.

20*Devoulux Albert, les édifices religion de l'ancien Alger, 1870, p201.*

21 وليام شالر، نفسه ص87.

22 عمورة عمارة، المرجع السابق، ص255.

23 أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال...، المرجع السابق، ص169.

24 ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2،ت النشر 1988، ص100.

25ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث ...المرجع السابق، ص565.

26ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية...المرجع السابق، ص101.

27 نفسه، ص- ص100.101.

28مُحَمَّد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972، ص24.

29 ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية، المرجع السابق، ص110.

30 أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص285.

31 مُحَمَّد الصالح العنتري، فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، د.و.ج، الجزائر، 1991، ص33.

32 أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص287.

33 أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754- 1830)، تحقيق و نشر أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1972م ، ص151.

34 شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص300.

35 عائشة غطاس، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر(1700-1830)، رسالة دكتوراه، قسم تاريخ ، جامعة الجزائر، 2001، ص66.

36 حمدان خوجة، المصدر السابق ،ص67.

37 نفسه، ص63.

38 ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة... المرجع السابق،ص- ص 96.95.

39 الحجر الصحي هو عزل المصاب أو المناطق المصابة انظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص96-95. ولمعرفة أسباب وباء الطاعون وطرق علاجه انظر أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص289.295.

40 عائشة غطاس، الحرف والحرفيون... المرجع السابق، ص56.

41 مسلم بن عبد القادر الوهراني، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تقديم وتحقيق رابح بونار، ص64.

42 صالح العنتري، مجاعات... المصدر السابق، ص32.

43 مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص71–72.

44 عائشة غطاس، نفسه ، ص57.

45 ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية...، المرجع السابق، ص132.

46 عائشة غطاس، نفسه، ص59.

47 ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص148.

48 حمدان خوجة، المصدر السابق، ص64.

49 أرزقي شويتام، المرجع السابق ، ص305.

50 عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص60.

51 ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية... المرجع السابق، ص142.

52 حنفي هلال، الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، أفريل 2006، ص190.

53الغالي غربيّ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد العاشر، 1997م، معهد التاريخ، بوزريعة، الجزائر ص53.

54 عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط السابعة، الجزائر، 1415هـ–1994م، الجزء الثالث ، ص165.

55 وليام شالر، المصدر السابق، ص51..

56 محمّد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص24.

57 أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص150.

58 ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للايالة الجزائرية (1800–1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1979، السابق، ص100.

59 حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص143.

60 ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص119.

61 أرزقي شويتام، نفسه، ص119.

62 عمار هلال، المرجع السابق، ص25.

63 محمّد العربي الزبيري، مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال الفرنسي، الأصالة، عدد 12، 1983، ص14.

64 عمار هلال، المرجع السابق، ص25.

65الغالي غربي، المرجع السابق، ص55.

66 عبد الله بن مُحَمَّد المبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، ب.ت ، ص163.

67 الغالي غربي، نفسه، ص59.

* يقول عنه حمدان خوجة في كتابه المرآة، ص182 "أنه رجل مغربي الأصل، يدعى أنه من شرفاء فاس" أما ناصر الدين سعيدوني فيرى أنه ادعى أنه من المغرب كي يكسب الثقة والولاء من السكان من ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي، والانتفاضة الشعبية، الثقافة، العدد 78، 1983، الجزائر، ص202.

68 الغالي غربي، المرجع السابق، ص60.

69 سامح عزيز التر، المرجع السابق، ص221.

70 *Bayer (p), la vie coteidienne a Alger a la ville de l'inteventiron français, inpremerie national, maroco, p35.*

71 حمدان خوجة، المصدر السابق، ص180.

72 الغالي غربي، المصدر السابق، ص60.

73 مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، ش.و.ن.ث، الجزائر، 1974، ص73.

* واد منية، واد ينبع من إقليم النجود وطوله 195 ك/م يمر بمدينة غليزان، ويصب بشمالها انظر الغالي غربي، المرجع السابق، ص69.

74 مسلم عبد القادر، نفسه، ص–ص73.74.

75 الغالي غربي، المرجع السابق، ص61.

76 الغالي غربي، المرجع السابق ، ص85.

77 مُحَمَّد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص115.

78الغالي غربي، ثورة ابن الشريف...، المرجع السابق، ص62.

79 سفيان صغري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830م)،رسالة ماجستير،جامعة باتنة 2012م ، ص185.

81 مُحَمَّد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة... المصدر السابق، ص286.

81 عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص291.

82مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تعليق وتحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص228.

83 الغالي الغربي، نفسه، ص64.

84 ادعاؤه أنه من فاس قصد كسب الأنصار حسب الأستاذ ناصر الدين سعيدوني.

85 صغيري سفيان، المرجع السابق، ص151.

86 العنتري، المصدر السابق، ص29.

87 أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص85.

88 الغالي غربي، الثورات الشعبية...،المرجع السابق، ص163.

89 العنتري، نفسه، ص205.

90 ناصر الدين سعيدوني، ثورة ابن الأحرش...، المرجع السابق، ص205.

91 أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص26.

92 أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم المشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995م.، ص26.

93 العنتري مُحَّد صالح، المصدر السابق، ص– ص30.31.

94 حمدان خوجة، المصدر السابق، نفسه، ص28.

95 أبو عمران الشيخ، نفسه، ص27.

96 مُحَّد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص118.

97 ابن ميمون مُحَّد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم مُحَّد بن عبدالكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972، ص43.

98 العنتري، المصدر السابق، ص41.

99 الغالي غربي، الثورات الشعبية...، المرجع السابق، ص160.

100 مُحَّد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص27.

101 مُحَّد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص147.

102 سامح ألتر، المرجع السابق، ص620.

103التلمساني مُحَّد بن عبدالرحمان : الزهرة النيرة بما جرى بالجزائر حين أغرت عليها جنود الكفرة، مخطوط، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1626، المصدر السابق، ص39.

104 سفيان صغيري، المرجع السابق، ص160.

105 أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص131.

106 نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية إشراف الدكتورة غطاس عائشة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ 2004-2005م، ص- ص155،156.

107 أرزقي شويتام، نفسه، ص131.

108 اليهودي يوسف بوخريص استقر بليفورن الإيطالية وأطلق على نفسه اسم بكري، ودخل إلى الجزائر عام 1780م واتخذ منزله مركزا تجاريا، ولقد وثق صيلاته بقراصنة ليفورن وجنوة وتجارة الجزائر ولقد أصبح له بمركز ونفوذ وثروة واسعة وأشرك في أعماله بوشناق، انظر حمدان خوجة، المرآة، ص139.

109 اسمه الحقيقي نفطالي بوجناح، وهو حفيد ابن زقوط، قدمت أسرته من ليفورن إلى مدينة الجزائر، تمتع نجمه في التجارة عام 1782م اكتسب ثقة الداي حسين وأصبح مستشارا له، قتله أحد جنود الميلشيات في 28 جوان 1805م، انظر حمدان خوجة، المرآة، 140.

110 عبد الرحمن مُحَمَّد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص298.

111 حمدان خوجة، المصدر السابق، ص121.

112 كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، الجزائر، رسالة ماجستير، كلية علوم اجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، 2005، معسكر ، ص56.

113 مبارك الميلي، المرجع السابق، ص247.

114 حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص38.

115 وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد لقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص181.182.

116 يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ ، الجزائر، ج1، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1965، ص110.

117 نفسه، ص-ص112.113.

118 سفيان صغيري، المرجع السابق، ص146.